قفزة مباركة في عالم الادب

احمد بك فريد رفاعي مدير ادارة المطبوعات

أحمد بك فريد رفاعي شاب في مقتبل العمر ، ذو مدارك سامية ، وآراء صائبة ، وأفكار ثاقبة ، ووطنية صادقة ، وأميال شريفة ، ومطامع نبيلة ، وكفى تدليلا على نبله وسعة اطلاعه ذلك السفر القيم الذي وضعه وأقام ضجة كبرى في عالم الادب ونريد به كتاب « عصر المأمون » أو بوصف أوسع « دائرة معارف الدولة العباسية »

والحق الذي لامراء فيه : أننا من يوم عرفنا المطالعة ومن يوم اشتغلنا بالأدب لم نر كتابا قوبل بذلك الاستحسان الذي قوبل به « عصر المأمون » بل لم نر اجماعا

مطلقاً . في مصر وفلسطين وسوريا والمغرب الأقصى وسائر أفق العالم العربي أحرزه كتاب مثل كتاب « عصر المأمون » الذي تخاطفته الايدي وتغذت به العقول وارتاحت له النفوس واطمأنت القلوب

ومع ضيق وقتنا بدأنا بمطالعة هذا السفر النفيس فكانت عباراته تجتذبنا من صفحة الى أخرى وكلما تعمقنا في المطالعة كلما شعرنا بلذة تستهوينا الى الاستزادة فخلنا نفسنا في روضة غناء فيها من كل فاكهة زوجان وكلما قطفنا ثمرة استطبنا أخرى حتى أتينا على آخره دون أن نشعر بملل وخرجنا مزودين بفوائد تاريخية لم نستطع الحصول عليها في مئات الكتب التي طالعناها في تاريخ الدولة العباسية وأصدرنا حكما قاطعاً بأن حضرة المؤلف أغنى الأدب العربي بتحفة يجب أن تزدان بها المكاتب بل يجب أن يطالعها كل من يريد توسيع معارفه والوقوف على الحقائق التاريخية ذات الأسانيد الوثيقة والمصادر الصادقة ، والاتعاظ بما استنتجه المؤلف من العظات البالغة الدالة على مضاء الفكر وصدق النظر وتوخي المنفعة العامة للشرق وأهله . والثناء مهما بولغ فيه قليل في تقريظ الكتاب وشكر مؤلفه . ولا بد لنا من نصيحة نسديها لقراء الاخاء هي أن يقتنوا ذلك السفر ومتى طالعوه وجدونا مقصرين في تقريظه ووصفه .

ادارة المطبوعات والصحف

ادارة المطبوعات هي السيف المصلت فوق رؤوس رجال الصحافة وحملة الاقلام وكان بينها وبينهم حاجز حصين سداه الصولة والجبروت ، ولحمته القوة والعظمة والاستئثار بالسلطة . مع أن الواجب كان يقضي أن تكون الصلات الأدبية متينة العرى بينها وبينهم ، اذ لا يخفى ما للصحف من الفضل الوفير في خدمة البلاد وتثقيف العقول وتهذيب النفوس بل أنها صلة الوصول بين الحكومة والشعب وطالما خدمت الصحافة الحكومة خدمات جليلة في حين أن الحكومة لم تخدم الصحافة خدمة تذكر بل ضيقت عليها الخناق ورفعت أجور البريد للخارج ارتفاعا يحول بينها وبين الرواج في البلاد الخارجة عن حدود مصر لاننا نذكر أن مصلحة البريد كانت تتقاضى

مليمين فقط على نسخة المجلة المرسلة للخارج مهما كانت ضخمة وفوق هذا فان ادارة المطبوعات كانت تعامل الصحف بالعسف والقسوة وشيء من الازدراء ، ثم أنها ارتكبت في الماضي غلطات فظيعة جداً بانها كانت تصرح لكل انسان مهما كان جاهلا ومهما كان سيره منحرفا باصدار جريدة أو مجلة حتى اننا عرفنا كثيرين من أرباب الصحف أميين بالمرة يجهلون مبادي القراءة والكتابة بل لا يحسنون كتابة أسمائهم وبذلك اختلط الحابل بالنابل واندس بين رجال الصحف أشخاص اعتمدوا في تحصيل قوتهم على التلب والمطاعن في أعراض الناس والاسترسال في فضيحتهم وافشاء أسرار العائلات والعمل على افساد الأخلاق والآداب العامة بما يسطرونه من المقالات المجونية وما يصورونه من الصور المخلة بالآداب وقد استفحل أمر هذه الصحف السافلة المدنسة لسمعة مصر وصحافتها وقامت الحكومة اليوم تعمل لاصلاح ما أفسدته بالأمس

نقول ذلك لأن جميع حكومات العالم لا تصرح لاطباء الاجسام بممارسة مهنة الطب الا اذا حملوا شهادته ورجال الصحافة هم أطباء العقول والأخلاق فكيف يجوز أن تصرح الحكومة لأشخاص لا يملكون شهادة باصدار صحيفة تسمم العقول وتخدش الاسماع وتفسد الآداب وتدعو الى الرذيلة . حقاً ان في ذلك العجب العجاب ليثنا على هذه الحال حتى طلع علينا مدير المطبوعات الجديد حضرة احمد بك فريد رفاعي الذي ما جلس على كرسيه حتى اندفع الى ازالة الفوارق والحواجز القائمة بين ادارته ورجال الصحافة وقام يدعو الى اصلاح الصحافة وحملها على الاستمساك بعروة الآداب والقيام بالخدمة العامة النافعة التي أنشئت لاجلها . فاستدعى لهذا الغرض أصحاب المجلات والجرائد الاسبوعية ثم أصحاب ومحرري الجرائد اليومية في يوم السبت الموافق ٤ فبراير الماضي وساق اليهم حديثاً طلياً وأسدى لهم نصائح قيمة تنشف عن أدب جم وتنم عن فضل غزير ثم خطبهم في الحالة التي وصلت اليها بعض هذه الصحف وشرح رغبة ولاة الامور في ترقية مستواها الادبي كي تكون مطابقة لحالة البلاد ثم أشار الى اهتمام الحكومة الدستورية الحاضرة بتنفيذ القوانين واللوائح الموضوعة للصحافة وان ادارة المطبوعات تنوي التدقيق في مسألة الامتيازات الصحافية لمن ينكب عن الطريق السوي في صحيفته

ثم أشار الى حرية الصحافة المكفولة دستوريا فقال ان الدستور كما يكفل حرية النشر يكفل تنفيذ القوانين الموضوعة وعدم انتهاك حرمة الاداب وان الحكومة الشعبية الحاضرة التي هي الرشد للجميع في ترسم خطواتها السديدة ترجو من الجميع ولا سيما حملة الاقلام ان يتفهموا الروح الدستورية الصحيحة وهو يناقض ما يفهمه البعض من الاسترسال في انتهاك حرمة الاداب العامة والتعدي على سياج القوانين

ثم لفت النظر الى استعراض الرأي العام واستهجانه لشطط بعض الصحف الاسبوعية وخروجها عن جادة الثقافة التي خلقت من أجلها

وبعد ما أفاض حضرته في هذا الباب قال ان ادارته متيقظة ومستعدة لان ترفع الى النيابة كل حدث يكون فيه خدش للفضيلة وتعرض للآداب على الطريقة المتبعة في بعض الصحف المشار اليها كما انها مستعدة لتنفيذ القوانين الادارية التي لديها في من يشذ عنها

وأبدى استعداده شخصياً لارشاد من يريد من أصحاب الصحف الاسبوعية المحلية واطلاع من يشاء منهم على محتويات المجلات والصحف الاسبوعية الاجنبية العلمية والخلقية التي تعمل للثقافة وانماء الثروة العلمية التي تحتوي على فصول عن العصاميين والافذاذ من المبرزين من الاجانب كمثال يحتذيه الناشئة في البلاد بدلا من التعرض الحالي في بعض الصحف للماجن والممثلات أو بعض الاسر الامر الذي يمجه الذوق السليم ويعافه الغيورون على الآداب القومية

وقال : ان الحكومة مع اهتمامها بمراقبة الصحف على المنوال الذي سرده تشعر بحاجة هذه الصحف نفسها الى المؤازرة والمعونة وتبدي استعداداً كبيراً لتحقيق ذلك اذا توخى أصحاب الصحف القيام بما عليهم من الواجبات على أكمل الوجوه

وقال ان ادارة المطبوعات تعمل على صنع ملفات خاصة يكل صاحب صحيفة أسبوعية تحصي فيه ماله من محاسن واضداد توطئة لاتخاذ الاجراءات الادارية مع من يشذ عن الطريق التي رسمت له من غير هوادة في ذلك

فعسى هذه النصائح والتعليمات القيمة ان تصيب ما يقدره لها حضرة الدكتور فريد بك رفاعي

وبعد المناقشة في الموضوع أجمع الذين اجتمعوا بتخويل الحكومة تطهير الصحافة

من الادران وأن تستعمل أقصى حد في مراقبتها وتأديبها وبعد ذلك خرجنا من لدن حضرته شاكرين له اهتمامه بهذه المسألة الهامة ويرى القراء في الرسم الآتي صورة بعض أصحاب الصحف والمجلات ماعدا صاحبي الهلال والمقتطف اللذين غادرا المكان بسرعة

وهم في الصف الاول من اليمين أصحاب ومحررو : الاستقلال والاخاء والنيل والشورى والبلاغ والمطائف المصورة وفي الصف الثاني أصحاب ومحررو : السيدات والرجال والفكاهة والناس وأبو قردان والمطرقة

نقول أن ذلك عهد جديد في ادارة المطبوعات نرجو ان يعود بتوثيق صلات تبادل المنافع بين الصحافة والحكومة فتعمل الاخيرة على تعضيد الصحف وتشجيعها وتعمل الأولى على القيام بما أنشئت اليه خير قيام حقق الله الآمال

إذا كنت صديقا للاخاء فانشره بين معارفك